

أبسط الأشياء وأبسط الكلمات وأبسط الموسيقى . هنا يختتم درويش قصيدته وصوته لا يزال معلقا بين الطائرات والعريس ، وهو يبحث عن وسيلة لكتابة أخرى . فمعنى الحلم الفلسطيني هو تهماها في أحد أسطر قصيدته : « نقلت العبر لا يكفي لقبقتها » . فلسطين ليست مجرد أرض تحمل ذاكرة ، إنها أرض المستقبل العربي ، وعلى دمايتها تكذب ملامح المستقبل .

بين صوت الطائرات المفجرة وفرح العريس ، يقع الصوت الشعري في محاولته صياغة الحلم الفلسطيني . لذلك يصبح الشهيد أكبر من الأرض ، ويصبح الفعل أكثر قدرة على الإحاطة بالإنسان من الوجود الرومانسي . والفعل ضرورة جسدية ، لذلك يقسم درويش ذاته ويحاورها ، حنوارا مدمرا ، ولا يستطيع الخلو من هذا الحوار الا حين تدخل جماعة الممارسة ، يغسلو الإيقاع الخارجي ويخفف البحث الشعري ، ليبدأ البحث داخل الواقع .

إن الميزة الإنسانية ، التي لشعر درويش في الحركة الشعرية العربية المعاصرة ، هي أنه تخلص لمراحل هذه الحركة وهجوم على التجربة من جهة ، وتوظيف لها داخل الممارسة المرافعية من جهة أخرى . لذلك حين تخلص قصيدته تاريخه الشعري فإنها تخلص كذلك تجربة شعرية عامة وتفتحها على الاحتمالات .

بين الذاكرة والرؤيا تقع الممارسة التي توحد . او هكذا تفترض هذه القصيدة ، فلماذا تأتي الممارسة خفوتا في الصوت التشكيلي ؟ ولماذا يجب العودة الى عناصر الايصال المباشرة ؟

هذه هي اسئلة المستقبل ، التي لا جواب عليها خارج الممارسة الشعرية نفسها .

الفلسطيني . يدخل تعقيداته ، ويكون واقعا ، ليس بالمعنى المبسط للكلمة ، بل بمعنى اكتشاف العلاقات الخفية . وعند هذه النقطة ، تكون اللغة الشعرية قد تجاوزت نفسها ، استعادت تاريخها ، ومزجت ذاكرتها بالرؤيا .

**الوحدة** بين حواريات قصيدته ، نصل الى سرد من نمط شعري خاص (حين انحنت في الريح) . فالشاعر يتعد عن جسد شعره ليصوغ القصيدة لكن رغم السرد الذي يوحد الفواصل ، ورغم تداول الخوارات ، تبقى الرؤيا مشتتة في ثنايا عناصر الذات التي تنفجر ، حتى يصل درويش الى الوحدة في جماعية الممارسة الثورية . نحن ، هي المتكلم الخاضر . انها الخاضر لانها تلخص المكان المأساوي داخل الزمن الجديد :

« أقول : البحر لا

والأرض لا

بيني وبينك نحن

فلنذهب للنعينا ويمتد الوداع » .

هنا نصل الى الإيقاع الخارجي المصاحب الذي يختتم القصيدة . الإيقاع المصاحب هو في أساس قدرتها الختامية ، انها محاولة امتداد الى الآخرين ، لذلك يتخلل درويش دفعة واحدة عن بنية قصيدته ، ليكتب شعرا مباشرا . هذه البنح هي بداية « نحن الريح نقتلع المراكب والكواكب مع الغروض الزائفة » . انها فعل مباشر ، لذلك فهي مباشرة ، تتخلل عن طموح إعادة صياغة العلاقات لتوظف نفسها في هدم العالم القديم . تبحث عن الايصال السريع دون أن تتخلل عن بكاره الصورة « ننشر مار فخذك السباوين » وتجنبي لإعصار الذاكرة التي تعود دائما الى

سورة المائدة : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إنما اريدوا البيع والبيع بالباطل إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس إن الله يتصفى » .

سورة المائدة : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إنما اريدوا البيع والبيع بالباطل إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس إن الله يتصفى » .

سورة المائدة : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إنما اريدوا البيع والبيع بالباطل إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس إن الله يتصفى » .